مسار التعليم الديني في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٩

The course of religious education in Türkiye 1980-1989

م.د عبدالوهاب صالح محمود

dr- Abdulwahab saleh mahmood

البريد الالكتروني

abdmahmoodsaleh@gmail.com

رقم الهاتف/ ٠٧٧١٣٦١٩٥٥٠

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

مسار التعليم الديني في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٩

م.د عبدالوهاب صالح محمود

الملخص

شهدت الجمهورية التركية صراعا ثقافيا مريرا، تمحور حول سبل النهضة والإصلاح، وكيفية التلاؤم بين الثقافة الإسلامية ، والثقافة الغربية الواردة، بسبب عمليات التغريب المكثفة في تركيا، ولأكثر من نصف قرن كان هناك صراعا ذا ابعادا ثقافية داخل المجتمع التركي ، بين الاتجاه المحافظ الرافض ، والمقاوم لكل تغيير في طبيعة البلد العثمانية التقليدية ، والاتجاه التجديدي الذي وإن كان قد تأثر بالثقافة الغربية، الا انه عدّ التجديد في الفكر والفقه والقيم من السنن والقوانين التي تعطي الحيوية ومقومات الحياة للحضارة الإسلامية ، وذهب قسم من الاتجاه التجديدي الى اعتبار التأثر بالثقافة الغربية تلاحقا طبيعيا بين الثقافات وخير مناعة للتصدي للذوبان الثقافي وأزمة الهوية والاغتراب.

الكلمات المفتاحية : أن حركة تحديث التعليم الديني كانت جزءا مهما من التنظيمات السياسية بل وأهمها على مستوى الجمهورية التركية، لأنها القاعدة الأساسية لتغيير الثقافة القديمة إلى ثقافة التحديث لمواكبة التطور العربي والاسلامي في المجال الديني.

Keywords: The movement to modernize religious education was an important part of political organizations, and even the most important of them at the level of the Turkish Republic, because it is the basic basis for changing the ancient culture into a culture of modernization to keep pace with Arab and Islamic development in the religious field.

Abstract

The Republic of Turkey witnessed a bitter cultural conflict, centered around ways of renaissance and reform, and how to reconcile Islamic culture with the imported Western culture, due to the intense Westernization processes in Turkey, and for more than half a century a conflict with cultural dimensions within Turkish society, between the conservative trend that rejects and resists all change. In the traditional nature of the Ottoman country, and the renewal trend, which, although it was influenced by Western culture, it considered innovation in thought, jurisprudence, and values to be among the laws and laws that give vitality and life components to Islamic civilization, and part of the renewal trend went to consider being influenced by Western culture as a natural succession

between cultures and the best immunity. To address cultural assimilation, identity crisis, and alienation.

أهداف البحث:

-التعرف على نظام التعليم الديني الذي سارت عليه الجمهورية التركية.

- التعرف على واقع التعليم الإسلامي في تركيا.

- التطرق إلى دراسة معهد الأئمة والخطباء وواقعه التعليمي.

- تحديد مشكلة التعليم الإسلامي في تركيا وأهم الإصلاحات.

المبحث الاول

نشأة التعليم الديني من سقوط الدولة العثمانية لغاية عام ١٩٨٠

كانت الدولة العثمانية قد أنشأت مدارس اخذت على عاتقها الاهتمام بالدين الإسلامي في محاولة منها لشرح مبادئه، ومن هذه المدارس الفاتح والسليمانية، وشملت مقرراتها مختلف العلوم الإسلامية، فضلا عن، تدريس بعض العلوم الأخرى، لدمج دراسة الدين بالعلم، فتم افتتاح مدرستي الوعاظ والائمة والخطباء في العام ١٩١٣، (القروي ،د.ت، ٨٣٣)، لأعداد وتهيئة أكبر عدد من الائمة والخطباء، كانت مدرسة الائمة والخطباء مقسمة على قسمين هما كالاتي:

١- مدارس إمام – خطيب: فكان اهتمامها بتدريس تطبيقات القرآن الكريم واحكام الزواج والطلاق وعلم الكلام باللغتين العربية والتركية.

٢- الترتيل والاذان : هما عبارة عن برامج دراسية متكونة من نظريات وتطبيقات القران الكريم والاذان والتراتيل، وظل معمول بهذا النظام لغاية الغاء الخلافة العثمانية في الثالث من اذار عام ١٩٢٤. (صابان ،٢٠١٩، ١٩٨)

شهد عهد الجمهورية التركية الحديثة ،ومنذ وصول مصطفى كمال اتاتورك (مانجو ، ٢٠١٨، ٦٦)، الى رئاسة الحكم العمل على وضع أسس جديدة تتماشى مع نظام الدولة الحديث لألحاق تركيا بالتطور الأوربي، وخلال المؤتمر التعليمي الأول الذي عقد في انقرة، أكد مصطفى اتاتورك في خطابه إن الأساليب المتبعة في التدريس في تركيا هي أساس تدهور الامة التركية، وفي اذار من العام نفسه تم وضع قانون لتوحيد التعليم في تركيا وحمل الرقم (٣٤٠) تم بموجبه ارتباط جميع المؤسسات التعليمية والتدريسية في البلاد بوزارة المعارف مع التأكيد على التربية والثقافة التركية (بيات، ١٩٩١، ٤٠)، وحسب المادة الرابعة من قانون التعليم لعام ١٩٢٤، نصت على افتتاح

مكاتب امام – خطيب ، لا سيما في المدارس الابتدائية لمدة اربع سنوات ، وشهد عامي ١٩٢٦-١٩٢٧، غلق عدد كبير من مدارس امام – خطيب ، فأغلقت ثمان عشرة مدرسة في مختلف المدن التركية ، وزادت الاغلاقات في العام ١٩٣٠، وفي العام ١٩٣١، قامت الحكومة التركية بالتضييق على التعليم الديني ، فقررت الغائه بشكل نهائي في نهاية العام نفسه، من المدارس الإسلامية والقرآنية مع بقاء بعض المدارس بإعطاء دروس دينية بمعدل نصف ساعة كل يوم خميس، واستمر هذا الامر معمول به لغاية العام ١٩٣٩ (الصويص، ١٩٧١، ٩٨).

يبدو إن الخطوات العملية للسياسة العلمانية في الدولة التركية الحديثة ، لم تكتمل إلا في أعقاب إعلان الجمهورية، وقد جرى ذلك بطريقة تدريجية، علماً إن مصطفى كمال كان قدر رضي في بداية الامر بالتفريق بين السلطتين الدينية، والسياسية، التي كان قد استخدمها الخلفاء العثمانيين من قبله، ثم قام بعد ذلك باتخاذ خطوة جريئة قائمة على إلغاء الخلافة، بعد شعوره بانها قد فقدت أهميتها.

ولكي لا يترك اي فراغ فكري او سياسي ، بعد إلغاء الخلافة في الثالث من اذار عام ١٩٢٤، قام اتاتورك بدعوة المجلس الوطني الكبير لإصدار رسالة تحت مبدأ :(الخلافة وسلطة الأمة) مؤكدا أن الخليفة يستمد سلطانه من الشعب، فهو مصدر قوته، وهو الذي يختاره لقيادة البلاد ، وللشعب الحق في استبداله أو عزله ، وبعد وفاة مصطفى كمال اتاتورك، اضحى هناك نشاط إسلامي في تركيا، فبدأت الجماعات الإسلامية بمناقشة العديد من الأمور الإسلامية، ومطالبتها بإعادة العمل بالتعليم الديني، وزاد الامر من حدته بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، فظهر المجال امام حرية التعبير عن الرأي، فطالب العلماء المسلمين في تركيا بتجديد الطروحات الإسلامية (العلاف، ١٩٩٨، ٦٥).

وشهد العام ١٩٤٨، بداية لمرحلة جديدة لتدريس العلوم الدينية ، فأضحى موضوع تدريس مفردات مواد الدين الإسلامي من القوانين المهمة التي نوقشت لدى الحكومة التركية ، فأعلنت هيئة التدريس والتعليم في التاسع عشر من شباط من العام نفسه ، عن المواد الدينية التي ستدرس في الصفوف الابتدائية لا سيما الرابع والخامس الابتدائي منها (العلاف ، وآخرون، ١٩٩٦ ،٧٤).

خلال الأعوام ١٩٥٠-١٩٦٠، بدأت الدعوة والضغط لإعادة حرية ممارسة وتعليم الدين الإسلامي الحنيف، فعملت الحكومة مدة حكم رئيس الوزراء عدنان مندريس (الجشعمي ، ٢٠١٨، ١١٤)، على توسيع التعليم الديني في المدارس الحكومية مع التأكيد على جعله تعليما اجباريا من الناحية الفعلية ابتداء من الرابع من تشرين الثاني لعام ١٩٥٠ (الجليلي ، ١٩٩٩، ٥٠).

شهدت خلال هذه المدة الزمنية الاستغناء عن تدريس نظام كورسات تدريس امام–خطيب، بعد ان تبين انها لا تفي بالغرض، والاستعاضة عنها بفتح معاهد امام خطيب ، بعد النقص الحاصل في معدل علماء الدين ، وبلغ عدد المعاهد في العام ١٩٥٨، تسع عشرة معهدا ، لتدريس القرآن الكريم والامامة والخطابة والوعظ ، ومن الملاحظ ان هذه المعاهد الدينية لم تكن مستقلة عن المظاهر التي تمتعت بها الجمهورية التركية الحديثة ، من خلال استخدام النشيط الوطني وشعارات الدولة الرسمية ، ولقد جاء تأسيس المعاهد الإسلامية نتيجة لأعداد الطلبة المتقدمين لمعاهد امام – خطيب ، وكثرة فروع الدروس الدينية، لذا فأن وزارة الشؤون الدينية شعرت بانها بحاجة الى مؤسسة تعليمية عليا ، مع افساح المجال لخريجي الكليات الإلهية بإكمال دراستهم الشرعية العليا (الجواهري ، ١٩٨٣ ، ٦٢)،اذ ان خريجي الدفعة الأولى من معاهد امام – خطيب لعامي ١٩٥٧–١٩٥٨، كانوا بحاجة الى مزيد من التحصيل العلمي العالي، وفي التاسع عشر من تشرين الثاني لعام ١٩٥٩، تم افتتاح المعهد الإسلامي العالي في مدينة استانبول في منطقة الفاتح ، وعمل هذا المعهد على تنشئة أساتذة قادرين علميا على التدريس في معاهد امام – خطيب ، ولما كان من المقرر قيام هذا المعهد في تدريب أساتذة اختصاص لتدريس مواد الدين الإسلامي ، فقد تقرر ان يكون المنهج اكثر تقدمية وعلمانية ، فأدخلت مواد علمية إضافية كالاقتصاد والفلك وعلم الاجتماع والقانون المدني ، وكذلك افتتاح معهد الأبحاث الإسلامية في جامعة استانبول (عبدالقادر ، ٢٠٠٥ ، ٢٤).

بعد وقوع الانقلاب العسكري في تركيا في العام ١٩٦٠، ضد عدنان مندريس ،منع خريجي مدارس امام–خطيب من التسجيل في الجامعات الحكومية، ولكن فيما بعد سمح لهم المشاركة (عبدالوهاب ، حوشان، ٢٠١٤ ، ٤٥).

يبدو ان عدنان مندريس كان قد اتهم بتقويض النظام العلماني للدولة التركية الحديثة، بسبب قيامه السماح للقوى الدينية العمل بحرية تامة، لأنه كان مخالفاً الحكومات العلمانية السابقة التي منعتها منعا تماما، بالرغم أن عدنان مندريس لم يكن بالأصل إسلاميا، لكن كان يعمل على تخطي شكل العلمانية الذي كان قد شرعه أتاتورك من قبله ، فكان كفيلا على محاكمته وإعدامه.

وكذلك بعد انقلاب العسكري لعام ١٩٧١ (اوكيم ، ٢٠١٢ ، ٩٦)، تم الغاء مدارس امام – خطيب في المراحل الإعدادية، وفي العام ١٩٧٣ صدر قانون حدد اهداف التعليم الديني وتعليم القران الكريم، وأضحى التعليم الديني بمفهومه السطحي دون التعمق في تعلم مواده، وما لبث ان تم تغيير مدارس امام – خطيب، الى المدارس المهنية (الدين ، ٢٠٠٨، ٦٤).

شهد العام ١٩٧٤، افتتاح المدارس الإعدادية امام – خطيب وفق النهج الاتي:

١- إعادة فتح مدارس امام خطيب الاعدادي.

٢- حصلت الاناث على حق الالتحاق بمدارس امام- خطيب في العام ١٩٧٦.

٣- إعطاء حق الالتحاق بالجامعة من خلال الامتحان المؤهل لذلك (شتا ، ١٩٨٦، ٩٦).

وخلال المدة ١٩٧٥- ١٩٧٨ ، تم افتتاح مئتان وثلاثين مدرسة امام –خطيب جديدة في البلاد، وبناء على ذلك فقد تم تطور مدارس امام – خطيب بسرعة ملحوظة (شريف ، ٢٠١٩، ٧٤) .

المبحث الثاني

إجراءات كنعان ايفرن تجاه التعليم الديني في تركيا

١٩٨٠-١٩٨٩

شهدت تركيا قيام الحركة الانقلابية العسكرية بقيادة الجنرال كنعان ايفرن (النعيمي ، ٢٠١١، ٣٣٢)، والسيطرة على مقاليد الحكم، في الثاني عشر من أيلول ١٩٨٠، وعدّ الانقلاب الثالث خلال عشرين **سنة**، واستخدم كنعان ايفرن بعد توليه السلطة في تركيا سياسة الحد من نفوذ التيارات الإسلامية في تركيا (المصدر نفسه، ٣٤٠)، لاسيما، بعد زيادة النشاط الديني بقيام الحركات الإسلامية ،بشكل منظم افتتاح عدد من المدارس الثانوية والمدارس الإسلامية والمدارس القانونية ، والمعاهد التابعة لوزارة الدفاع ، واستمرت الحركة الإسلامية بالنشاط، في المدة الواقعة بين ١٩٨٥-١٩٨٦، لذلك اقدم نجدت اروغ رئيس اركان الجيش التركي آنذاك ومساعده نجدت اوزون في قيادة اكبر حملة تصفية بين صفوف طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العسكرية العليا ، وبناء على تعليمات كنعان ايفرن ، اخذت تصدر قوائم من رئاسة الأركان مباشرة بأسماء المطرودين من الخدمة العسكرية التي وصلت الى خمسمائة طالب، وعمل كنعان ايفرن على تحويل المؤسسة الاكاديمية العسكرية الى مؤسسة مغلقة ، لا يمكن التدخل في شؤونها من قبل الحكومة المدنية ، التي يرأسها توركوت اوزال (السبعاوي ، ٢٠١٩، ص٤٤)، المتعاطف مع الحركة الإسلامية (حسين ، ٢٠١١، ٣٨٨).

وقام كنعان ايفرن بعمليات اقصاء واسعة، شملت هيئات تدريسية في مختلف الجامعات التركية، وشهدت تركيا خلال مدة حكمه، ظاهرة تمثلت في منع طالبات الجامعات من ارتداء غطاء الرأس (التوريان)، وطالبنّ الفتيات عبر اضرابهن عن الطعام والاعتصامات العديدة، بممارسة حقهن في ارتداء الحجاب في الجامعات التركية (سمير ، ١٩٩٨، ١٣٨).

يظهر ان الخطاب الإسلامي كان في تركيا، معتدلا فلم يدع أحد منهم إلى تغيير النظام السياسي أو إلغاء السياسة العلمانية ، أو تشكيل حكومة دينية، وقد يكون هذا الهدف يراودهم، الا ان ممارستهم الدعوية بقيت ضمن القواعد التي رسمها الدستور التركي، بالرغم كل من كل محاولات القمع التي استخدمت ضد دعاة الخطاب الإسلامي ، ولكن مع كل مرحلة كان الخطاب الإسلامي يزداد اعتدالا في تركيا.

وبعد قيام توركوت اوزال بتشكيل حكومته، في تشرين الأول عام ١٩٨٣، وتعيين وهبي دنجيلير، وزيرا للتربية، الذي عرف عنه بانتمائه الى الطريقة النقشبندية، فقام بإصدار قرارات منها منع تدريس نظرية دارون (داروين ، ٢٠٠٤، ١٢)،في المدارس الابتدائية والثانوية ، وتدريس اللغة العربية في المنهج الدراسي ، واقترح وهبي دنجيلير كذلك دراسة المطبوعات الإسلامية في المدارس الابتدائية والثانوية ، وما لبث ان اقدم مدير مدرسة (اليسي) واثنين من المدرسين معه بمنع بناء مسجدا في المدرسة، وأكدت حكومة اوزال ردا على هذا العمل بأن بناء المدارس من اختصاص وصلاحية المجلس الوطني التركي الكبير (الحسناوي ، ٢٠١٠، ١٢٢).

وكان رئيس الجمهورية كنعان ايفرن اصدر قرار بمنع دخول الطلبة الملتحين (وهي علامة التدّين) الى الجامعات التركية، وعدّت تربية اللحى من قبل بعض الطلبة، بمثابة التعبير عن الاحتجاج ضد المؤسسة العلمانية ، التي سيطر عليها الجيش، وكان طلاب جامعات الالهيات قد خرجوا في مظاهرات على إثر طرد طالبة من الكلية، بسب اصراراها على ارتداء غطاء الرأس، وطالب الطلاب باستقالة العميد الذي وصفوه بأنه عدو الطلاب، واثيرت هذه المسألة في جلسات المجلس الوطني التركي الكبير، من قبل أعضاء حزب الطريق الصحيح للدفاع عن الفتاة التي طردت من الكلية (الصالح ، ٢٠١٢، ٥٤).

وعدّت مظاهر ارتداء الحجاب من مظاهر الحركة الإسلامية، التي من شأنها تهديد مبادئ اتاتورك، لذلك أصدرت ثمان وعشرون جامعة ومعهد عالي في بداية عام ١٩٨٧، قرارات نصت على منع ارتداء غطاء الرأس، داخل الحرم الجامعات والمعاهد العليا، وفوجئت جامعة الشرق الأوسط في انقرة بعدد من الطالبات قد ارتدن الحجاب ، وأصيب الجميع بالدهشة وتساءلوا كيف تبدأ الحركة الإسلامية، من جامعة معروفة بالعلمانية(النعيمي ، ٢٠١١، ٣٤٢)، لذلك ثار عدد من الأساتذة العلمانيون في الجامعة ورفضوا دخول الطالبات ، بالرغم من عدم وجود قانون تركي صريح يمنعهن من ارتداء الحجاب، وتم تحويل الامر الى المحكمة الدستورية العليا التي قررت

تأييد قرار الجامعة في منعهن لارتداء الحجاب، وهذا يوكد سياسة كنعان افرين بالتوجه نحو العلمانية كشعار للدولة (المصدر نفسه ، ص٣٥٠) .

ان ارتداء الحجاب في تركيا، لم يظهر في يوم وليلة، واختيار الجامعات العلمانية لتكون بداية ارتداء الحجاب لم يأتي هكذا صدفة او عبثا، فهناك مدارس قرآنية، فتحت امام هؤلاء الفتيات المحجبات منذ الصغر، والقت على مسامعهن مبادئ الإسلام، في الوقت نفسه، لم تقتل عندهن طموح التعلم والوصول الى الكليات المرموقة، كالطب والهندسة والاقتصاد والسياسة والحقوق والتكنولوجيا التي يسيطر عليها العلمانيون (صابان ، ٢٠١٠ ، ٣٤٤)..

واما بالنسبة للمدارس القرآنية فقد بدأت تجربة هذه المدارس القرآنية منذ عام ١٩٧٩، وفي ثمانينيات القرن الماضي، نضجت التجربة ودخلت الوجبة الأولى من بنات هذه المدارس الى الجامعات مرتديات الزي الإسلامي، وفي استانبول انتشرت العديد من هذه المدارس، ثم ما لبث ان انتشرت في باقي المدن التركية ، وان اصل فكرة هذه المدارس تعود لشخصيتين ، احدهما يدعى محمد خلوصي ، عضو سابق في المجلس الوطني الكبير التركي، وشغل منصب رئيس التعليم العالي لعام ١٩٨٠، وذكر محمد خلوصي في هذا المجال بوجود اربع مدارس لتحفيظ القرآن الكريم للبنات في استانبول وحدها، واكبرها مدرسة شيخلي وتبعد عن استانبول نحو سبعين كيلومتر مربع ، ومن هذه المدرسة انطلقت فكرة ارتداء الحجاب(التوريان)، لتدخل ظاهرة ارتداء الحجاب الى الجامعات التركية كافة، وتوجد في هذه المدارس أربعة الآف وسبعمائة طالبة حفظن القرآن الكريم ، فضلا عن تعلمهن اللغة العربية، والعلوم الدينية المختلفة، ومدة الدراسة في هذه المدارس ثلاث سنوات، وفي نهايات ثمانينات القرن الماضي ، أصدرت المحكمة الدستورية حكما بارتداء الحجاب في الجامعات عملية غير قانونية، إلا أن القضية حلّت بعد ذلك بتخويل رؤساء الجامعات صلاحيات اتخاذ القرار المناسب وفق رؤيتهم في هذا الجانب(محمود ،٢٠١٢، ٤٤).

كان كنعان ايفرن ممثلا للتقاليد العلمانية بأوج صورها، وهو مؤيد ثابت لإصلاحات مصطفى كمال اتاتورك ، وفي نهاية العام ١٩٨٦، زار ايفرن المدارس والجامعات ، مخاطبا لهم عن مخاطر الجماعات الإسلامية ، وفي كانون الثاني من عام ١٩٨٧، شجع ايفرن الحكومة على التحكم بالدورات، لا سيما دورات القرآن الكريم، فكان اعتقاده ان التلاميذ في تلك الدورات يتلّقون مبادئ الإسلام بمعزل عن عوائلهم، متخذا من الدستور التركي قاعدة لخطاباته، وفي هذا المجال اكد ايفرن ان الدستور التركي اكد على ان تعلّم العلوم الدينية للتلاميذ، من حق عوائل الأطفال وبأشرافهم ، وبرر ايفرن اجراءاته المتشددّة في التعليم في النقاط الاتية:

١- تسلل الجماعات الإسلامية الى المدارس والجامعات ،وجهاز الدولة ، اذ قامت الطالبات وبدعم من زملاؤهن الطلبة بتنظيم سلسلة من الإضرابات والمظاهرات، ضد الحظر الذي تم فرضه على ارتداء الحجاب ، وعدّ ارتداؤهن الحجاب ابتعادا عن المبادئ الاتاتوركية.

٢- تغلغل الجماعات الإسلامية الى الجيش ، فكشف ايفرن ان التنظيمات الإسلامية السرية ، بدأت تتغلغل الى القوات المسلحة، وذلك امر اعتقد معظم الاتراك انه لن يحدث ، وتم ادخال اكثر من ثمانمائة طالب الى الاكاديمية العسكرية، وان مائة طالب منهم غادروا في النهاية لهذه الاكاديميات ، او تم سحبهم منها سرا ، عقب تلقي طلبات من اسرهم لقيامهم بنشطات إسلامية ، وفي هذا المجال ذكر ايفرن إن اهداف الوصول الى المراتب العليا في القوات المسلحة ، ماذا سيحدث لو انهم مسكوا زمام الأمور، واكد ايفرن ان الجماعات الإسلامية قد تحول البلاد الى أي نوع من الأنظمة التي تريدها ، متسائلا هل عدّ هذا نشاط ديني ام خيانة للوطن(محمود ، المصدر السابق ، ص٤٨).

واكد ايفرن ان القوات المسلحة التي ورثت من قبل اتاتورك، لا يمكن ان تؤخذ من قبل الخائنين للوطن، وان غاية القوات المسلحة الدفاع عن الدولة التركية ضد الأعداء في الداخل والخارج، وان عمل الدولة قائم على أمن واسعاد الشعب التركي، وكشف ايفرن عن تسريح ست وتسعون مرشحا من اصل ثمانمائة وثلاث عشرة طالبا، للجيش بسبب وجهاتهم وانتماءاتهم الإسلامية، وجميع المسرحين ينتمون الى عوائل فقيرة ، وبينّ ايفرن أسباب ذلك ، للضعف المادي لتلك العوائل، ورغبتها في ارسال أبنائها الى المدارس الدينية ، التي أمّنت لهم مصاريف الإقامة الى جانب الدراسة (جول ، ٢٠١٣ ، ٨٨).

ويبدو ان الجنرال كنعان ايفرن لم يحارب الإسلام، او معتقداته، وانما هاجم التطرف والغلّو في الإسلام، الذي مثلّته بعض الجماعات الإسلامية، وعدت الغاية الأساس لدى ايفرن هي حماية المكتسبات التركية التي تحققت منذ مطلع الربع الأول من القرن الماضي، في المجلات الكافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحرصه الشديد في الحفاظ على النسيج الاجتماعي للدولة التركية الحديثة.

المبحث الثالث

التعليم والدراسات الاسلامية في تركيا

١٩٨٠-١٩٨٩

كان التعليم في عهد الدولة العثمانية، قائما على النظم الإسلامية، وفي تطور مستمر، واعتمد على محورين أساسيين وهما كالاتي:

١-التعليم الشعبي: تمثل في إقامة حلقات دراسية مبسطة، بدأت من المنازل بتحفيظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، واسس الفقه وبعض مبادئ اللغة العربية، ثم الانتقال الى حلقات اعلى في الكتاتيب، فيتبع الطالب منهجا أكثر تطورا قائما على حفظ المتون في الصرف والعقائد والفقه واصوله، وبعدها انتقال الطلاب الى المعاهد الوقفية لدراسة شرح المتون المحفوظة وهوامشها، وفي المرحلة الأخيرة يتم حصول الطالب على إجازة الشيوخ في التعليم الإسلامي.

٢- التعليم الرسمي : وهو عدّ اكثر تنظيما ، وقسم الى ثلاث مراحل رئيسية : ابتدائية ورشدية وعالية(سلامة ، ١٩٩٨ ، ١٢٥).

واما في عهد الدولة التركية الحديثة ، فان رغبة الطالب في الحصول على تعليم ديني خاص(أي تدريس من قبل بعض الأشخاص)، فيجب ان يكون بناء على طلب وبأسس قانونية ، وفي نهاية العام ١٩٨١، كان هناك اجتماع مغلق بين وزارة التعليم العالي الوطني مع كلية الالهيات بجامعة انقرة، اعدتا خلال الاجتماع برنامجا ديني اجباري ، وكذلك المدرسون المعنيون بتدريس هذه المواد الدينية ، تلّقوا تدريبا خاصا من قبل وزارة التعليم الوطني، وأشار دستور عام ١٩٨٢، الى ضرورة التعليم مؤكدا على ان التعليم وتدريس الدين والأخلاق يجب ان يكون تحت سيطرة الدولة، وبموجب ذلك خصصت دورات الزامية في المدارس الابتدائية والمتوسطة لتدريس الدين والأخلاق، ولا تقتصر قاعدة التعليم الديني في تركيا ،على معاهد امام- خطيب، بل تشمل الى جانب ذلك دورات متخصصة لشرح وحفظ القرآن الكريم ، وكذلك دروس في الثقافة الدينية والمعرفة الأخلاقية، فضلا عن، وجود كليات وعلوم دينية في الجامعات التركية عرفت بكلية الإلهيات.

وشهد العام ١٩٨٥، نشاط مكثف للمدارس الإسلامية، فبلغت اعداد المدارس الدينية(٧١٦) مدرسة واما عدد الطلبة فبلغ (٢٢٩) ألف طالبا، ووصل اعداد الطلبة في الأقسام الداخلية الى (١٧٨) ألف طالبا منهم (١٠) الاف طالب جامعي، واما البقية فتوزعوا ما بين المراحل الابتدائية والثانوية (سلامة ، المصدر السابق ، ١٢٨).

وأقدم المجلس الوطني الكبير التركي، في محاولة منه لتوحيد التدريس في البلاد، على اصدار عدة قوانين منذ عقد العشرينات وصولا الى عقد ثمانينات القرن الماضي ابتدئها في الثالث من اذار ١٩٢٤، بسن قانون رقم(٤٣٠) (قانون توحيد التدريس)، ووفقا لهذه المادة جرى تشييد وافتتاح مدارس امام –خطيب، كما اسس كليات الالهيات في الجامعات التركية، وهذا ما اكدته المادة(١٥٣) من دستور ١٩٦١، والمادة (١٧٤) من دستور ١٩٨٢، التي تبنّت قانون الثورة، ومنها قوانين توحيد التدريس الذي شرع في مادته الرابعة تأسيس معاهد امام –خطيب، وكذلك تضمنت المادة (٣٢) من قانون (٢٨٤٢) من دستور ١٩٨٢، بإعداد عناصر تلبي الاحتياجات الدينية، مثل الامامة والخطابة والتدريس ودورات القرآن الكريم، وتم فتح معهد تونجيلي للدراسات الدينية ١٩٨٥، وكذلك معهدان للتدريس الديني في إستانبول (الدين ، ١٩٩٧، ١٢٦).

أسست الحكومة التركية خمس عشرة مدرسة خاصة بتخريج خطباء للجوامع ، وافتتحت هذه المدارس في مقاطعة قيصري وازمير وقونيا ، واعتمدت على ٥٥% من مناهج المدارس الثانوية، واما في مجال مناهج اللغة العربية والقرآن الكريم فوصلن الى نسبة ٤٥%، وكانت المدارس تحت اشراف وسيطرت وزارة التربية اكثر من رئاسة الأوقاف ، واختارت الوزارة الكادر التدريسي للقيام بمهام التدريس في هذه المدارس، ومما تجدر الإشارة اليه ان مدارس اعداد الخطباء كان الاقبال عليها بصورة واضحة في القرى والارياف، وتوجد عوامل ثلاثة حول البرامج التعليمية الإسلامية في تركيا والبرامج وهي كالاتي:

١- طرح بعض الكتاب مجموعة من الآراء السياسية في الفكر الإسلامي ، فدفعت هذه الآراء الحكومة الى دراسة التاريخ الإسلامي.

٢- احتفظ بعض الكتاب الاتراك بالتقاليد الإسلامية ، ورفض هؤلاء منهج التاريخ الأوربي.

٣-ان الاتجاه الحديث للعاطفة القومية، شجع على دراسة تاريخ الشعوب الإسلامية(آرات ، ٢٠١٣ ، ١١٤).

وظهر اتجاهان دفع الحكومة التركية للاهتمام بالتدريس الديني الإسلامي، والاتجاهان هما:

١-أكد الاتجاه الأول على إعادة التعليم الإسلامي في المدارس، والتقارب من العالمين العربي والإسلامي.

٢- الاتجاه الثاني هو الاتجاه الحديث ، الذي اخذ بالدفاع عن الحرية الإسلامية، وبالتالي يؤكد هذا الاتجاه على الفصل المطلق بين الدين والسياسة ، وهذ يعني ان الحكومة من وجهة نظر هذا الاتجاه عليها ان لا تتدخل في الشؤون الإسلامية، وهذا الاتجاه من جانب اخر أكد على الأهمية

الحديثة للإسلام، وعلى هذا الأساس فان الإسلام يجب ان لا يقلل من شأنه ، لكون ان المجتمع التركي ،مجتمعا إسلاميا ، كما ان النظام السياسي التركي نظام ديمقراطي ، يؤكد على حاجات المجتمع التركي ويسمح للشعب في الاعتقاد بالدين ، واحترام كافة الأديان والمذاهب(الدين، المصدر السابق ، ١٣٠).

ونرى ان في نهاية الامر ان الإسلاميون في تركيا لم يرفعوا يوما السلاح في وجه النظام، بالرغم من كل القمع و الاضطهاد والاستئصال الذي كانوا قد واجهوه ، ولم يكن هم الإسلاميين سوى المساواة مع غير المسلمين في تركيا ، وقد أدت التحوّلات السياسية والفكرية في ثمانينات القرن الماضي الى إضافة حركات النزوح من الريف إلى المدن وزيادة النقاشات الفكرية دور مهمً في وضوح النشاط الدين في الحياة العامة.

الخاتمة:

أن حركة تحديث التعليم الديني كانت جزءا مهما من التنظيمات السياسية بل وأهمها على مستوى الجمهورية التركية ، لأنها القاعدة الأساسية لتغيير الثقافة القديمة إلى ثقافة التحديث لمواكبة التطور العربي والاسلامي في هذا المجال ،وإن تحديث التعليم الاسلامي لم يكن مقتصرا على منطقة أو ولاية بل شاملا لكل ولايات الجمهورية التركية على السواء وإن تحديث التعليم الإسلامي ترك بصمات على الحياة العلمية والفكرية والثقافية وولد شعورا قوميا ووعيا عاما، وكان السبب في حركات التطور المتسارع الذي شهدته تركيا وأصبح نموذجا يحتذى به، وأيضا يمكن ملاحظة تخفيف وطئت معارضة التيار الديني الإسلامي، لأن التحديث جاء على حساب الدراسات الدينية ،ومؤسساتها ،ومصالحها ،عبر عقود طويلة ، والأزمة السياسية التي مرت بها تركيا، جعلت الإصلاحات التعليمية لا تؤدي كل المراد منها.

ولعلنا نلتمس من هدف الإسلاميين من الإصلاحات التعليمية خلق جيل مرتبط بالثقافة الإسلامية ، يعينها على إماتة العلمانية وتنشئة الجيل الإسلامي الحديث، وكما نرى أن هناك إيمانا كبيرا بحركة التجديد في ميدان المعارف والمؤسسات الدينية ، التي لم يؤمن العلمانيون بتطويرها في مجال التعليم الديني بخلاف التعليم التكنولوجي والحقوق والقوانين، وبقى مؤيدو النظام التعليمي العلماني عقبة أمام التطوير المنشود، ولهذا السبب واجهت التنظيمات والمفاهيم الإسلامية الجديدة معارضة شعبية دعمها رجال الفكر العلماني ، ولكي يستطيع التيار الإسلامي تنفيذ الإصلاحات لجأ الى العلماء في تخصصات عديدة ، ليتجنب المعارضة من جهة، وليستطيع التوفيق بين فكر الإصلاحيين الإسلاميين، والمعارضين العلمانيين من جهة أخرى،

وإذا رأينا مجالات الإصلاح في الحكومة وفي المعرفة بشكل خاص، فإننا نرى الفرق الواضح بين جوهر النظامين العلماني، والإسلامي ، ورغم الخلاف الذي أورثه هذا الفرق بينهم إلا أن خطواته كانت مهمة في الوصول إلى دور التنظيمات التي أحدث نوع من التطور في مضمار التربية والتعليم، والمهم بالنسبة لنا، هو تطوير نظام جديد للتربية والتعليم خارج نطاق العلمانية ، واسندت المهمة إلى مجالس مختلفة إلى جانب علماء الدين ،وهكذا فقد تحرر نظام التعليم الديني من سلطة النظام العلماني، وبدا الخضوع لتجربة جديدة في الدولة ،فمثلا نجد انه قد بحث مسألة فتح مدارس إسلامية جديدة ، ووضع الأساس لنظام تعليمي وتربوي إسلامي خارج النطاق السياسي المنفصل عن الدولة، وتبنى مجلس لهذه البرامج وتطويرها، وبهذه الخطوات ربط المؤسسات التعليمية في الدولة بالحكومة المركزية، ونستطيع القول، إنها خطوة أولية لإبراز المؤسسة التربوية الإسلامية كأحد أهم مؤسسات الدولة الأخرى ،وبدأت المفاهيم الدينية كالقرآن والسنة والقياس والإجماع والعلوم النقلية وغيرها، منتشرا واسعا بعد ما كان محصورا محاربا عن العلوم الجديدة والتكنولوجية، ونرى أن في مجال التعليم، حصل كثير من التجديدات من حيث الأفكار الإصلاحية الجديدة، والمؤسسات الجديدة ،وعليه فإن إصلاح التعليم الإسلامي في تركيا تم من خلال التالي:

١-اعتبار العلم والمعرفة الإسلامية هي مصدر السعادة وفي جميع مجالاتها الدنيا والآخرة

٢- العلوم الإسلامية هي وحدها التي تؤمن تطوير حياتنا الروحية والسلوكية في هذه الدنيا.

٣-العلم الإسلامي هو مصدر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في اي حال من الأحوال.

قائمة المصادر

١- الجشعمي، الشمري، أحمد يونس زويد و أحمد جاسم إبراهيم،(٢٠١٨)، تطور العلاقات الأميركية-التركية للمدة من ١٩٤٧-١٩٩١، مج٨، العدد ٢، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية.

٢-الجليلي، طلال يونس ،(١٩٩٩)، التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥-١٩٨٣، أطروحة دكتوراه ، ، جامعة الموصل، كلية التربية .

٣-الجواهري ،عماد أحمد ،(١٩٨٣)، المبادئ الاتاتوركية والعمل الحزبي في تركيا ١٩٢٣-١٩٦٠، ، العدد ١، السنة ٨ ، بيروت ، مجلة دراسات عربية.

٤-الحسناوي ،علي حمزة سلمان ،(٢٠١٠)، ظاهرة الانقلابات العسكرية والاستيلاء على السلطة في تركيا ١٩٦٠-١٩٨٠، جامعة كربلاء، مجلة كلية التربية.
٥-الدين ، محمد نور، (١٩٩٧)، قبعة وعمامة مدخل الى الحركات الإسلامية في تركيا، بيروت ،دار النهار للنشر.
٦- الدين ، محمد نور ،(٢٠٠٨)، تركيا، الصيغة والدور، لندن ،رياض الريس للكتب والنشر .
٧-السبعاوي، نور عوني،(٢٠١٩) ، توركوت أوزال ؛ حياته ودوره في السياسة التركية ١٩٢٧-١٩٩٣ - دراسة تاريخية، الأردن ،الاكاديميون للنشر والتوزيع .
٨- الصالح ،منال ،(٢٠١٢)، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩-١٩٩٧،بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون.
٩-الصويص، سليم ،(١٩٧١)، اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، الأردن، عمان.
١٠-العلاف ،إبراهيم خليل احمد ،(١٩٩٨)، الجذور التاريخية للتوجهات العلمانية في تركيا المعاصرة، الامارات العربية المتحدة ، مجلد ١٥، العدد ٦٠ ، مجلة شؤون اجتماعية.
١١-العلاف، وآخرون، إبراهيم خليل احمد ،(١٩٩٦)، الاسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة، مركز الدراسات التركية -الإقليمية.
١٢-القروي، هشام ،(د.ت) ،سياسات ما بعد الكمالية، بحث في كتاب: العرب وتركيا، د.م.٢-صابان، سهيل، ٢٠١٩، تطور الاوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات الى عهد الجمهورية، الأردن ، عمان.
١٣-النعيمي، احمد نوري، (٢٠١١)، النظام السياسي في تركيا، الأردن ، دار زهران للنشر والتوزيع.
١٤-النعيمي، احمد نوري ،(٢٠١١)، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، الخرطوم ، دار الجنان للنشر والتوزيع.
١٥-اوكيم، كرم ،(٢٠١٢)، تركيا الامة الغاضبة ، ترجمة مصطفى مجدي جمال ، القاهرة.
١٦- آرات ، يسيم ،(٢٠١٣)، الإسلام والديمقراطية الليبرالية في تركيا النساء الاسلاميات في معترك السياسة، ترجمة منى محسن الصاوي، بيروت ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
١٧-بيات، فاضل،(١٩٩١)، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، استانبول.

١٨- داروين، تشارلس روبرت ،(٢٠٠٤)، اصل الأنواع ،ترجمة مجدي محمود المليجي ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة .

١٩- جول ، محمد زاهد، (٢٠١٣)، التجربة النهضوية التركية كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا الى التقدم، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات.

٢٠- حسين ، فاضل كاظم ،(٢٠١١)، ما بعد الكمالية، الصعود المدوي للإسلام السياسي في تركيا دراسة في تجربة حزب الرفاه الإسلامي ١٩٨٣-١٩٩٨، مجلة كلية التربية الأساسية .

٢١- سلامة ، معتز محمد ،(١٩٩٨)، الجيش والسياسة في تركيا، ، العدد ١٣١، مجلة السياسة الدولية.

٢٢-سمير، هبة ،(١٩٩٨)، ازمة التعليم الديني في تركيا، العدد١٣١، مجلة السياسة الدولية .

٢٣- شتا ، ابراهيم الدسوقي ،(١٩٨٦)، الحركة الاسلامية في تركيا ١٩٢٠-١٩٨٠، ط ٣، القاهرة .

٢٤-شريف، ايمان غانم ،(٢٠١٩)، أثر الواقع السياسي على التعليم الديني الرسمي في تركيا ١٩٢٣-١٩٦٠)، جامعة الموصل ، مجلة كلية الآداب.

٢٥- صابان ، سهيل ،(١٩٩٠)، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات الى عهد الجمهورية ١٨٣٩-١٩٩٠، بيروت، المعهد العالي للفكر الإسلامي .

٢٦- عبد القادر، عصمت برهان الدين ،(٢٠٠٥)، تطور الظاهرة الدينية _ السياسية في تركيا، العدد ٤ السنة ٢، كانون الثاني، مجلة الدراسات الاقليمية، .

٢٧- عبدالوهاب، حوشان، خلود عبد اللطيف عبد الوهاب وعطارد عبد الأمير حوشان،(٢٠١٤)، انقلاب ٢٧ايار ١٩٦٠ ونهاية حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا، ، العدد ١٧، جامعة البصرة ، مجلة كلية التربية بنات .

٢٨- مانجو ، اندرو ،(٢٠١٨)، اتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة ، ترجمة عمر سعيد الايوبي ،

٢٩- محمود ،احمد عبدالعزيز ،(٢٠١٢)، تركيا في القرن العشرين ، الإسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية .

References

1-Al-Jashami, Al-Shammari, Ahmed Younis Zuwaid, and Ahmed Jassim Ibrahim, (2018), The development of American-Turkish relations for the period from 1947-1991, Volume 8, Issue 2, Journal of the Babylon Center for Humanitarian Studies.

2-Al-Jalili, Talal Younis,(1999), The Islamic Movement in Turkish Political Life 1945-1983, PhD thesis, University of Mosul, College of Education.

3-Al-Jawahiri, Imad Ahmed,(1983), Ataturk Principles and Party Work in Turkey 1923-1960, Issue 1, Year 8, Beirut, Journal of Arab Studies

4-Al-Hasnawi, Ali Hamza Salman,(2010), The phenomenon of military coups and the seizure of power in Turkey 1960-1980, University of Karbala, Journal of the College of Education. 5-Al-Din, Muhammad Nour,(1997), A Hat and a Turban, An Introduction to the Islamic Movements in Turkey, Beirut, Dar Al-Nahar Publishing.

6-Al-Din, Muhammad Nour, (2008), Turkey, Formula and Role, London, Riad Al-Rayes Books and Publishing

7-Al-Sabaawi, Nour Aouni,(2019), Turkut Ozal; His life and role in Turkish politics 1927-1993 - a historical study, Jordan, Al-Academies for Publishing and Distribution.

8-Al-Saleh, Manal,(2012), Necmettin Erbakan and his role in Turkish politics 1969-1997, Beirut, Arab House of Sciences Publishers.

9-Al-Suwais, Selim,(1971), Ataturk, the savior of Turkey and the builder of its modern renaissance, Jordan, Amman.

10-Al-Alaf, Ibrahim Khalil Ahmed,(1998), The Historical Roots of Secular Trends in Contemporary Turkey, United Arab Emirates, Volume 15, Issue 60, Social Affairs Journal. 11-Al-Alaf, et al., Ibrahim Khalil Ahmed, (1996), Islam and Secularism in Contemporary Turkey, Center for Turkish-Regional Studies.

12-Al-Qarawi, Hisham, Post-Kemalist Politics, research in the book: Arabs and Turkey, D.M. 2- Saban, Suhail,(2019), The development of the cultural situation in Turkey from the era of the Tanzimat to the era of the Republic, Jordan, Amman.

13-Al-Naimi, Ahmed Nouri, (2011), The Political System in Turkey, Jordan, Zahran Publishing and Distribution House.

14-Al-Naimi, Ahmed Nouri,(2011), Turkey between the Islamic heritage and the secular trend, Khartoum, Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution.

15-Okim, Karam, (2012), Turkey, the Angry Nation, translated by Mustafa Magdy Gamal, Cairo.

16-Arat, Yesim,(2013), Islam and liberal democracy in Turkey, Islamic women in politics, translated by Mona Mohsen Al-Sawy, Beirut, Arab Network for Research and Publishing.
17-Bayat, Fadel,(1991), Educational Institutions in the Ottoman Arab Levant, a historical-statistical study in light of Ottoman documents, Istanbul.
18-Darwin, Charles Robert,(2004), The Origin of Species, translated by Magdy Mahmoud Al-Melegy, Cairo, Supreme Council of Culture.
19- Gul, Muhammad Zahid,(2013), The Turkish Renaissance Experience, How the Justice and Development Party Led Turkey to Progress, Beirut, Nama Center for Research and Studies.
20-Hussein, Fadel Kazem, (2011), After Kemalism, the resounding rise of political Islam in Turkey, a study of the experience of the Islamic Welfare Party 1983-1998, Journal of the College of Basic Education.
21-Salama, Moataz Muhammad, (1998), The Army and Politics in Turkey, Issue 131, International Politics Journal.
22-Samir, Heba, (1998), The Crisis of Religious Education in Turkey, Issue 131, International Politics Journal.
23-Sheta, Ibrahim El-Desouki, (1986), The Islamic Movement in Turkey 1920-1980, 3rd edition, Cairo.
24-Sharif, Iman Ghanem,(2019), The Impact of Political Reality on Official Religious Education in Turkey 1923-1960), University of Mosul, Journal of the College of Arts.
25-Saban, Suhail, (1990), The development of the cultural situation in Turkey from the era of the Tanzimat to the era of the Republic 1839-1990, Beirut, Higher Institute of Islamic Thought.
26-Abdul Qadir, Ismat Burhan al-Din, (2005), The Development of the Religious-Political Phenomenon in Turkey, Issue 4, Year 2, January, Journal of Regional Studies.
27-Abdel-Wahhab, Hoshan, Kholoud Abdel-Latif Abdel-Wahhab and Attar Abdel-Amir Hoshan, (2014), The coup of May 27, 1960 and the end of the Democratic Party government in Turkey, Issue 17, University of Basra, Journal of the College of Education for Girls.
28-Mango, Andrew, (2018), Ataturk, the autobiography of the founder of modern Turkey, translated by Omar Saeed Al-Ayoubi. ،
29-Mahmoud, Ahmed Abdel Aziz, (2012), Turkey in the Twentieth Century, Alexandria, Modern University Office, Alexandria.